سير أعلام شهداء الثورة السورية

القائد العسكري أحمد بلاسمة (ابو دجانة الأردني " الملقب كونان")

جمع و ترتيب : أبي الوليد الحنفي

جمادى الاخرى 1442 هـ

إلى كل من آتاه الله منصبا أو سلطانا فرعى حق الله فيه، وألان جانبه للمسلمين، ورعى شؤونهم، وسعى في حاجاتهم، ولم يطغَ ولم يبغِ ولم يتجبر عليهم ولم يظلمهم، واعتبر ما ولاه الله أمانة ومغرما سيسأل عنها يوم القيامة.

المقدمة

الحمد الله الذي نصب لحمل الحق من الرجال الجبال، فتحملوا في سبيل نصرته ورفعته الأثقال، وثبتوا على الصراط حتى وافتهم الآجال، فورَّثُوا حمل الراية لمن يليهم من الأجيال، والصلاة والسلام على من أُنزل عليه السبع الطوال، وعلى جميع الصحب والآل.. وبعد؛

فهذه سيرة المجاهد المهاجر، البطل الشجاع، صاحب النخوة والحمية، المسارع إلى مواطن الشهادة، المستخف بعتاد وعدد جند الشيطان وأنصار الطاغوت، القائد العسكري أبو حذيفة كونان رحمه الله.

وقد اعتمدت في تدوين سيرته على شهادة عدد من إخوانه وأصدقائه وجنوده، وهم:

- الأخ أبو فيصل درعا.
- الأخ أبو بلال، عسكري درعا.
- الأخ أبو المعتصم الزرقاوي.
- الأخ أبو العباس تفخيخ.
- الأخ أبو الهيجاء درعا.
- الأخ أبو فارس طبية.
- الأخ أبو أحمد 57.
- الأخ أبو قدامة معان.
- الأخ أبو طه الغوطاني.
- الأخ أبو المثنى المعاني.
- الأخ أبو النور درعا.
- الشيخ أبو بصير السلطي الشرعي.
- الأخ يحيى عياش.
- الأخ أبو عبيدة الزرقاوي.

- الأخ أبو دجانة السني.
- الأخ أبو المنذر الأردني.
- الأخ شامل درعا.
- الأخ أبو عمر القلموني.
- الأخ أبو المغيرة الحوري.
- الأخ أبو الحارث الأردني.
- الأخ أبو حسن درعا.
- الأخ أبو رغد الباشق.
- الأخ أبو محمد الحوراني.
- الأخ قسورة الأردني.
- مقطع مرئي يتوعد فيه كونان أعداء الله وهو لا يزال تحت تأثير البنج.

ولادته ونشأته:

ولد في عمان في الأردن، ولكن أصوله من فلسطين من مدينة نابلس.
يقول أبو بصير: ولد كونان في منطقة صويلح في مدينة عمان في الأردن عام 1993م، والمنطقة التي ولد فيها كان فيها الشيخ عبد الله عزام والشيخ أبو أنس الشامي، وأعرف والده، فشيخنا واحد وهو الشيخ محمد بن صالح الحيالي.

ونشأ في بيت معمور بطاعة الله وحب الجهاد، فوالده كان مجاهدا في أفغانستان ودرّب هناك مختار رحمه الله، وكان شديد الاهتمام بتربية أولاده، فاشتد عود كونان في المساجد، وقد درس فيها على يد الشيخ أبي أنس الشامي الذي صار لاحقا شرعيا لتنظيم القاعدة في العراق.

لم يعرف كونان في صغره طيش الشباب وجهالتهم، ولم يكن له ماض أمضاه في متابعة الأفلام والمسلسلات، ولذلك عندما كان بعض الشباب يستشهد مازحا بمقولة شهيرة في مسلسل أو فلم يبقى كونان صامتا لا يعرف وجه الاستشهاد، في حين يضحك سائر الشباب، وكان يحفظ القرآن كاملا.

وكونان هو الذكر الوحيد لوالديه، ولديه أربع أخوات، وقد ذهب ليجاهد في اليمن إلا أن ذلك لم يتيسر له.

يقول الشيخ أبو بصير: التقيت بكونان في الأردن عندما كنت أعود بعض المرضى، فرأيته هناك مع والده، فقال لي: انصحه أن يدرس الشريعة في الجامعة الأردنية، وكان كونان متحرجا من موضوع الاختلاط، وقد عزم على الدراسة في الجامعة الإسلامية

في المدينة النبوية بعد حصوله على الشهادة الثانوية من مدرسة علي بن أبي طالب في مدينة السلط، والجامعة الإسلامية في المدينة تستغرق سنة لقبوله طالبا في صفوفها؛ لذلك قرر أن يدرس هذه السنة في الجامعة الأردنية وهي من أفضل الجامعات وتطلب معدلات عالية ويدرس فيها أفاضل الدكاترة كأحمد نوفل ونور الدين عتر وكان يأتي من سوريا.

ولما قام الجهاد في سوريا بدأت أسمع أن إخوة نفروا إليها للجهاد وأن كونان أحد المحرضين على النفير، فذهبت إلى المسجد الذي يصلي فيه لأطلب منه أن يدلني على طريق إلى سوريا فلم أجده، وعلمت أنه دخل أرض الجهاد، ثم التقيت به في سوريا، وقال لي: أوصاني أبي أن أقرأ عند شيخه -يقصدني- فقرأ عليّ حزبا من سورة البقرة، ولم يكمل لكثرة أشغاله، وكان إذا رآني ذكّرني بوصية أبيه متألما، فكنت أقول له: لعلك تكون مثل خالد شغلك جهادك عن القرآن.

زواجه:

بعد مجيئه إلى سوريا تزوج بامرأة من درعا، ورزق منها ببنتين لم ير الثانية منهما.

نفيره إلى الجهاد:

هاجر كونان من الأردن إلى أرض الجهاد في سوريا وعمره تسعة عشر عاما، وكان من أوائل النافرين، فقد دخل سوريا عام 2012م، وقد انتسب أولا إلى فصيل أنصار السنة، ولم يكن لجبهة النصرة وجود آنذاك، وقاتل في طفس، وكان السلاح المتوفر وقتئذ العبوات والبنادق، ثم انتسب إلى جبهة النصرة.

ولم تمض عليه ستة أشهر حتى أصيب في صدره في معركة جلين الأولى، فعاد إلى الأردن باسم مزور ليتلقى العلاج، ومكث هناك شهرا ونصف، ثم عاد قبل إكمال علاجه؛ لأن الأمن شعروا بوجوده وبدؤوا يبحثون عنه للقبض عليه، حتى إنهم سألوا والده عنه فقال: هو في الأردن ولكن لا أعلم أين، وقد وضع كونان بعض الإخوة على باب المشفى ليحذروه إذا جاءت قوات الأمن، وبالفعل ما إن رأى الإخوة سيارات الأمن

تقترب حتى أخبروه فسارع بالهروب، ووافق نزوله بالمصعد صعودهم بمصعد آخر، وبقي عشرين يوما مختفيا في الأردن، ثم عاد إلى سوريا، ولم يلتق خلال مدة علاجه بأبيه خوفا من قوات الأمن، وبعد عودته عُيّن عسكريا في معركة نوى، وفرح بذلك جدا، وقال للشيخ أبي بصير: لقد صرت عسكريا.

سبب تلقيبه بكونان:

لم يكن أبو حذيفة يحب أن ينادى بهذا اللقب، ولكنه انتشر جدا حتى صار لا يُعرف بسواه، فأذعن عندئذ للأمر الواقع وقبله على مضض، وسبب تلقيبه بذلك أنه ركب مرة مع أخ في سيارته، وكانت زوجة الأخ معه -وأبو حذيفة قصير القامة ويضع على عينيه نظارات- فلما نزل أبو حذيفة سألت الزوجة زوجها: من هذا الذي كان معك ويشبه كونان، فسرى هذا اللقب ولزمه، ثم إن أحد القادة العسكريين وهو أبو عبد الله حيط كان يستشير الإخوة العسكريين الذين معه، وكان كثيرا ما يأخذ برأي أبي حذيفة، فقال أحد الإخوة له عند ذلك: أنت فعلا كما لُقبت كونان، فأبو عبد الله لا يأخذ إلا برأيك، وكأنك تفعل مثل كونان تخدره ثم تتكلم عبر ساعتك.

وهناك رواية أخرى أخبرني بها الأخ الباشق، فقال: عندما كان في الأردن ذهب إلى بيت الوسيط الذي سيوصله إلى سوريا، وكان يلبس معطفا طويلا ويضع طاقية ويضع على عينيه نظارات، فطرق الباب ومضى بعيدا لئلا يعرفه أحد إذا رآه، فعل ذلك مرارا، فلما خرج الوسيط ورآه بهذه الهيئة، قال له: مالك متنكر كأنك كونان، فلصق اللقب به.

تنبيه: وبما أن أبا حذيفة اشتهر جدا بهذا اللقب، فلا أجد حرجا شرعيا من تلقيبه به، ولا يعتبر ذلك غيبة؛ إذ يكاد لا يُعرف إلا به، يقول الإمام النووي رحمه الله في كتابه الأذكار: «اعلم أن الغيبة وإن كانت محرمة فإنها تباح في أحوال للمصلحة، والمجوز لها غرض صحيح شرعي لا يمكن الوصول إليه إلا بها، وهو أحد ستة أسباب.... السادس: التعريف، فإذا كان الإنسان معروفا بلقب: كالأعمش، والأعرج، والأصم، والأعمى، والأحول، والأفطس، وغيرهم، جاز تعريفه بذلك بنية التعريف، ويحرم إطلاقه على جهة التنقص، ولو أمكن التعريف بغيره كان أولى.

أخلاقه:

تربى كونان في سوريا تربية جهادية عسكرية على يد القائد العسكري الفذ مختار رحمه الله، ولذلك اكتسب كثيرا من طباعه وصفاته وأخلاقه، وإذا لقبناه بمختار الصغير فلن نكون حدنا عن الحق قِيد أنملة.

يقول الأخ أبو بلال: كان ملازما لمختار ملازمة ظله له، وإنما يختار مختار أصحاب الدين والجلد والكفاءة ليكونوا في فريقه، وكان يعتمد على كونان كثيرا ويفضله على أكثر الفريق ويعامله كأحد أبنائه، حتى إن بعض الفريق تضايق من ذلك، وكان مختار إذا غضب أنزل نظاراته شيئا قليلا، فإذا رآه الإخوة كذلك تركوه، أما كونان فكان إذا غضب رفع نظاراته إلى فوق.

ومما أخذه كونان عن شيخه مختار الحرص الشديد على دماء المجاهدين، والحذر من إلقائهم في المخاطر والمهالك ومواطن العطب.

يقول الأخ أبو فيصل: عندما اقتحم الجيش قاعدة الدفاع الجوي كان أول من وصل إلينا كونان، فلامنا لوما شديدا على الطريقة العشوائية التي دخلنا بها، وقال لنا: إذا جرح أحدكم فسيكون جرحه ضعفا للقاطع، ثم قال: سنأخذ نقطة جديدة أفضل من هذه، وطلب مني تجهيز السلاح الثقيل، وحذرنا من مغبة الدخول العشوائي مجددا.

وكان محبوبا من إخوانه جميعا، يدخل قلوبهم دون استئذان، وهم يثقون به ويصغون لحديثه ويطمئنون لقيادته، فقد كان كثير الوقوف في خطوط التماس مع العدو والجبهات الحامية، ولم يكن يرضى بقيادة المعركة من الخط الخلفي أو غرفة العمليات.

يقول الأخ يحيى عياش: كان نصوحا ينصح إخوانه ويقبل منهم النصيحة.

ويقول الأخ أبو المنذر: دعوته على الإفطار ذات مرة في رمضان مع بعض الإخوة، وكان الأكل كثيرا وأنواعه متعددة، وقبل أن نأكل أعطانا محاضرة عن الإسراف وأقبل عليّ يلومني، ويقول: لقد طبختم أكلا كثيرا، فهلا تصدقت ببعضه أو دعوت معنا بعض الفقراء وكلام من هذا القبيل، فقلت له ممازحا: طيب الآن نريد أن نأكل، فقال: لا، هذا دين ولا ينبغي أن نتساهل في أمور كهذه.

وكان شديد الحياء، يقول الأخ أبو عبيدة الزرقاوي: أردت أن أغير ضماد جروحه مرة، وكانت إصابته في فخذه، فقال لي: أعطني شاشا وأنا أغير لنفسي، ورفض أن أقوم بذلك حتى لا أطلع على عورته، فلما أصيب في معركة الخوارج طلب مني الطبيب أبو مصعب أن أركب له قسطرة بولية ففعلت، فلما استيقظ من التخدير قلت له ممازحا: رفضت أن أغير ضماد فخذك وقد ركبت لك قسطرة بولية.

ويقول الأخ أبو دجانة السني: بعد إصابته في معركة الخوارج أسعف إلى الأراضي المحتلة، ومن عادة المستشفيات اليهودية تعرية المصاب من ملابسه بشكل كامل، ثم إلباسه لباس المستشفيات، فرفض كونان ذلك بشدة، فطردوه، فعاد ليتداوى في درعا.

وكان يحث الشباب على احترام الكبار وأصحاب الخبرات، وينبه إلى أن نقد الكبراء والأمراء يجب أن يتجلل بالأدب، كما كان يحثهم على التعلم والتدرب على شتى أنواع الأسلحة.

ويقول الأخ القلموني: رأيت مرة معه جهاز تاب، فقلت له ممازحا: أنتم الأمراء شأنكم كبير، فقال لي: أنت أحسن مني، فقلت: معك جوال بحجم البلوكة (اللبنة)، فقال: أسألك بالله أن تأخذه هدية مني، فرفضت، فألح علي كثيرا جدا، فرفضت وفررت، وهذا الجهاز قدمه له أمير درعا أبو جابر، فقال له كونان حين أخذه منه: لا تظن أنك ستنتفع مني إذا أعطيتني إياه، أنا لا أحب الأمراء.

شجاعته:

قلّ أن تجد عسكريا بشجاعة كونان، وكأن الشعور بالخوف منزوع من قلبه، ومن عجيب أخباره في ذلك أنه كان جريحا وقد ركب له الأطباء مفجرا، وافتتح المجاهدون معركة المنشية، وكان القصف رهيبا جدا، ومن المخطط له إدخال استشهادي ليضرب العدو، فجاء كونان وهو يحمل المفجر بيده فاستطلع المكان ورصده وجلس مع الشباب قليلا ثم رجع.

وفي معركة الشيخ مسكين رصدت شيلكا للجيش المجاهدين داخل بعض المساكن، فاحتار الشباب في أمرهم، ولم يعرفوا أيقدموا أم يحجموا، فسارع كونان بالذهاب إليهم مع خطورة الطريق، وتسلم قيادة تلك المجموعة، وما زال بهم حتى أعادهم سالمين إلى نقاط الرباط.

وقل معركة إلا وأصيب فيها، فقد جرح أكثر من عشر مرات قبل أن يرزقه الله بالشهادة.

يقول الأخ أبو أحمد 57: كنت أعمل في الدبابات عندما تعرفت إلى كونان، وطبيعة العمل في الدبابات تتطلب الخلطة الشديدة بالطاقم العسكري، وقد لاحظت حضوره في جميع المعارك صدا وهجوما، كما كان حريصا على سلامة السلاح محذرا من الاستهتار به، فكان إذا رأى دبابة أو آلية في مكان مكشوف للعدو أو إذا طال وقوف الدبابة في مكانها بعد الرمي كان ينزعج من ذلك، ويقول: هذا السلاح من أجل استمرار المعركة، والتفريط فيه سيؤدي إلى خلل، وكان شديد الشبه بمختار، ووجوده في المعركة يجعلني مطمئنا.

ويقول: إذا أراد رصد مكان كان يقترب جدا من العدو ليستطلعه بشكل تام، ولشدة اقترابه من العدو كان بعض الإخوة يرفضون الرصد معه.

ويقول الأخ أبو طه: كان كونان يرمي في إحدى المعارك برشاش (bkc)، فسقطت

قذيفة بقربه، فطارت منها شظية عطبت الرشاش، فرماه وتابع القتال بالبندقية. ويقول أبو المثنى المعاني: كان كونان هو القائد الفعلي تقريبا في معركة بصرى الشام، فتقدم العدو وسيطر على حارة من الحارات، وكثر الجرحى من الإخوة، فحملت أحد الجرحى وخرجت به لأسعفه، فرآني وأنا خارج، فسألني عن الوضع، فقلت له: أعداد المجاهدين في الداخل كبيرة ويوجد جرحى، فغضب، وقال: كنت حذرتهم من دخول أعداد كبيرة، ثم دخل فأخرج جميع المجاهدين باستثناء مجموعة صغيرة ظل يقاتل بها حتى استرد الحارة وطرد منها العدو.

ويقول أبو دجانة: كنا مرابطين في خنادقنا في تلة (un) والنظام يمهد بالأسلحة الثقيلة، وكان كونان يمشي على التلة ويتكلم عبر القبضة وكأن القصف في مكان آخر، فقال أحد الإخوة: من هذا الذي يسير هناك غير مكترث بالقصف؟ فأُجيب: هذا كونان، فقال: فعلا اسم على مسمى.

ويقول الأخ يحيى عياش: أول معركة خضتها معه كانت في رسم الحلبي في القنيطرة، فدفع العدو بعدد من دباباته، وكان عدد المجاهدين قليلا، ففر بعض الشباب، فهرع كونان يثبت الشباب، ثم اتصل بالأخ المسؤول عن سلاح مضاد الدبابات وأمره بالتعامل مع الهدف، وثبت الإخوة، وكان الفضل له في ذلك بعد الله تعالى.

ويقول: أصيب كونان في معركة تل الجابية بشظية قنبلة في ظهره، وكان كثيرا ما يجرح، ولما افتتحت الفصائل ومعهم الجبهة معركة الشيخ مسكين حول مجموعاته وعتاده بشكل كامل إليها، مع أن رأيه كان موافقا لرأي مختار أن الأولى التوجه لفك الحصار عن بيت الجن وأما الشيخ مسكين فليست نقطة استراتيجية.

ولكثرة إصابات كونان في المعارك وصف له الأطباء عددا من المسكنات، فقال له شخص ذات مرة: أنت تتعاطى، فغضب، وقال له: كنت شيخا مذ ولدت وأنت تتهمني أنني أتعاطى.

فقهه العسكري:

بما أن كونان قد تخرج في مدرسة القائد مختار فقد اقتبس كثيرا من فقهه العسكري، ففي ذروة حملة الجيش النصيري على بيت جن كان يفكر في السيطرة على نقطة حربون، وهي أعلى نقطة في جبال الحرمون؛ ليتمكن من خلالها من تقطيع أوصال طرق إمداد الجيش، ولكن انشغاله بمعارك الصد حالت دون ذلك حتى استشهد.

يقول أبو أحمد 57: كان صاحب حنكة وله فكر ثاقب ودراية بأسلوب حرب العصابات، ولذلك يعتمد على رشاش (bkc) أكثر من اعتماده على السلاح الثقيل، وعندما أصيب مرة وانقطع عن العمل فترة علاجه شعرنا بخلو مكانه، ورافق ذلك استشهاد عدد من أفراد الطاقم العسكري، فلما عاد فرحنا به جدا، فشهد معنا معركة مدينة البعث الأخيرة، ثم ذهب إلى بيت جن.

وكان كونان يتناسى الإساءات عند الشدائد ويهتم بإنقاذ إخوانه وتخليصهم مما هم فيه، يقول الأخ أبو طه: كنا في جباثة الخشب، وقد اتفقنا مع الفصائل على معركة مشتركة، فلما كان قبل المعركة بيوم بدؤوا بها منفردين؛ لتكون السيطرة لهم، فأخذنا نراقب ما يحدث، ثم دخلت مجموعة منهم فحوصرت، وأخذت الفصائل ترمي بالراجمات إلا أنها لم تحقق أهدافا، فقال لي كونان: هل تجيد الرماية على الراجمة، فقلت: نعم، فقال: ارم عليها وأنا سأرمي على الهاون، ولكن المجموعة المحاصرة أسرت قبل ذلك وانتهت المعركة وانسحبت باقي المجموعات.

وكان كونان يريد إدراك الغوطة الغربية قبل سقوطها، ولكن تخاذل الفصائل بل خيانة بعضها وعمالتها حال دون منع السقوط.

يقول الأخ يحيى عياش: قام قائد فصيل المعتز بسحب العتاد من منطقة عتمان، فخاصمه كونان بشدة خاصة أن المنطقة حصينة، فقال قائد فصيل المعتز: جاءني أمر من الأردن ألا أقاتل في تلك المنطقة، فغضب كونان، وقال: وتتركها تسقط بيد الكفار؟

ويقول: أراد كونان أن ينقذ داريا، فرصد من أجل فتح معركة مشتركة مع الأحرار، إلا أن الخلاف بين الجبهة والأحرار عطل العمل، فأصر على فتح عمل ولو بشكل منفرد، فبدأ بمعركة على حمرية والسرايا سرية طرنجة وسرية م.د وتم تحرير حمرية، ثم اقترح الأحرار العمل من أجل تحرير حَضَر وطلبوا ثلاثة آلاف عنصر، وحصل خلاف على ذلك وغيره فعطل العمل، ثم فتحت غرفة البنيان المرصوص -وهي مكونة من عدد من الفصائل بما فيها الجبهة إلا أن تمويل الغرفة من الجبهة- معركة المنشية وأصيب كونان في هذه المعركة في بطنه، وبعد أن أسعف عاد إلى أرض المعركة وهو يحمل المفجر بيده كما سبق ذكره.

وأراد قبل توجهه إلى بيت جن أن يفك حصار الخوارج الذي ضربوه على حيط، فحشد الفصائل لذلك، وجمع منها الذخائر؛ لأنه خشي خذلانهم، واتفق معهم على وضع الذخائر في مستودع (صفر) ويوضع عليه حراس أمناء، وتجهز كونان لشن المعركة، وانتشر الشباب ليلا، ولكن تضييق الخناق على بيت جن خاصة وأن الشتاء يحل فيها مبكرا لارتفاعها جعله يتوجه إليها ويترك هذه المعركة.

ومن فقهه عدم انخداعه باليهود وفهمه لهم كما ذكر الله أنهم نقضة العهود والمواثيق، فبعد أن دخل إلى بيت جن من الجولان توقع غدرهم، فرصد بعض الأهداف داخل الأراضي المحتلة ليضربها في حال غدر اليهود بالمجاهدين، وقد حصل ما توقع فغدر اليهود بالمجاهدين بعد فتح معركة حضر، ولكن لم يكن بالمقدر ضرب تلك الأهداف لانشغال المجاهدين الشديد بصد حملات النظام المتتابعة.
وأما قصة معركة حضر التي خاضها كونان وهو في بيت جن فسنذكرها في قصته بعد دخوله بيت جن.

موقفه من الخوارج:

لم يكن كونان مستبينا لخارجية تنظيم الدولة بداية فرفض قتالهم، بل خرج من جبهة النصرة بسبب مشكلة مقتل أبي سيف الأحمر وأسس لواء جند الملاحم، وكان عسكريا فيه، وتابع معاركه فخاض معركة تحرير بصرى الشام، وبعد عام تبيّن له فساد التنظيم ورداءة عقيدته وشدة إجرامه، فعاد إلى الجبهة وشارك في قتال لواء المثنى التابع لتنظيم الدولة.

وعندما حاصر لواء المثنى حوض اليرموك نزل كونان إلى الحوض عن طريق الوادي وتسلم القيادة العسكرية في المنطقة، ورتب الكمائن والرباط، وكان الرباط في سحم الجولان، فضرب الخوارج الحاجز مفخخة ثم أتبعوا ذلك باقتحام باء بالإخفاق، إلا أنهم عاودوا الاقتحام ثانية مع تغطية نارية كثيفة، فطلب المجاهدون مؤازرة، فجاء مباشرة، ولم يلبث إلا قليلا في أرض المعركة حتى أصيب في بطنه، فنقل على بغل من طريق الوادي، وتألم جدا لصعوبة الطريق، وأثناء نقله كان يثبت المجاهدين عبر القبضة.

يقول أبو أحمد 57: التفت دبابة فظنها الشباب صديق، فلما تمكنت منهم أوقعت عددا من الشهداء والمصابين، كان كونان أحدهم.

وكانت إصابة شديدة، ظلت تعيقه حتى استشهاده، وقد منعته كثيرا من الأطعمة، بل لم يعد قادرا على لبس الجعبة.

وعندما شرع في معركة البعث أدخل الإخوة عبر المجاري كما هم مخطط، فاتصل الإخوة بكونان وقالوا له: الخوارج مستنفرون، فقال: لولا أن الشباب دخلوا لحولت المعركة بأسرها إليهم.

عبادته:

كان كونان يحمل همّ نصرة الدين ويسعى لإعادة أمجاد الإسلام ورفع رايته وتحكيم شريعته، ويستعين على ذلك بالإكثار من الوقوف في محراب التعبد لربه جل جلاله.
يقول يحيى عياش: كان يستيقظ قبل الفجر بساعة ونصف تقريبا، ويوقظ الإخوة، ويكثر من الاستغفار في السحر، وكان يصدع بالحق دون أن يعبأ بأحد.

ويقول أبو المنذر: كان كثير العبادة جدا، نام عندي بضع ليال فكان ينتظر الشباب حتى يناموا ثم يقوم فيتوضأ ويقف بين يدي ربه يصلي، فدخلت عليه ليلة وقلت له: هذا يكفي نم وارتح الآن، فغدا عندك عمل، أقلَّ على نفسك، فقال: هذا الشيء الطبيعي الذي ينبغي أن يقوم به المسلم ولكنكم مقصرون، وكان لا يقبل المزاح في أمور الدين أبدا، ويغضب جدا إذا قيل له -في بعض الأمور التي ينهى عنها ويتساهل الشباب بها-: أنت متشدد، ولم يكن يجامل أحدا في دين الله.

يقول الأخ أبو الهيجاء: كان من أهل الخير والصلاح والإيمان، عندما كان يجهر بالقرآن في صلاته يغلبه البكاء فلا يملك عينيه، كان من أصحاب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، لا يداهن أحدا ولا يحابي كبيرا أو قائدا.

ويقول الأخ أبو فارس: كان يطيل المكث في الرباط، ولا يهتم بأمور بيته؛ لانشغاله بالمعارك والرباط، وكان صاحب قيام في الليل.

ويقول الشيخ أبو بصير: كان يرجع إلى أهل العلم يسألهم ويستفتيهم، ولديه روح جهادية عالية، وإذا عزم على خوض معركة لم ينظر إلى عدد أو عتاد، وقد ذكر لي مرة أنه درس في الأردن عند الشيخ صلاح الخالدي، وقد زاره الإخوة ذات مرة بعد خضوعه لعمل جراحي عقب إحدى الإصابات فكان وهو لا يزال تحت التخدير يفسر سورة العصر كما يفسرها الشيخ الخالدي.
وكان كثير الصدقات، يقول شامل: كان من عادة كونان كلما حصل عنده مالا اشترى به بنادق ووقفها على المجاهدين.

وقد أطلعني الإخوة على مقطع مرئي يظهر فيه كونان يتوعد النصيريين بالثأر للشهداء وهو لا يزال مخدرا.

وكان كونان لا يقدم على واجب الجهاد أهلا ولا مالا؛ ففي معركة كسر الحصار عن بيت جن بُشِّر بمولود، فلم يرض بترك أرض المعركة ليرى ابنه، بل استمر أربعة عشر يوما ثم نزل.

ويقول يحيى: قام الجيش بعد معركة المنشية بشن حملة على بيت جن، فطلب الإخوة مؤازرة منا، فحاول كونان كثيرا أن يجد طريقا ليذهب إليهم فلم يجد، حتى عرض عليه اليهود أن يدخلوه من طرفهم، فرفض بداية وعاد يبحث حتى يئس، فاستفتى بعض أهل العلم فأفتاه بالجواز، فدخل من الجولان إلى بيت جن ومعه أربعون مقاتلا من خيرة المجاهدين وأشدهم بأسا، وفتح الله عليهم فتمكنوا من كسر تلك الحملة.

في بيت جن:

يقول الأخ أبو العباس تفخيخ: قدمت بيت جن بعد إخراجنا من خان الشيح، وكنت سمعت بكونان من الشيخ أبي عبد الله السوفاني فك الله أسره، فقد ذكر لنا أنه سياتي من درعا شاب يشبه مختار، وهو ذكي وشجاع، فأخذنا ننتظره، وكان السوفاني يرتب مع القائد مختار من أجل فك الحصار عن بيت جن، ثم دخل مختار فاستطلع المنطقة وفرح الإخوة بقدومه جدا، ثم عاد من حيث أتى للبدء بالعمل العسكري.

وبعد أن أُسر الشيخ أبو عبد الله السوفاني -غدر به الدليل وسلمه للنظام مع اثنين من إخوانه وهم أبو حسين اللبناني وأبو قصي- قررت الخروج إلى درعا، وهناك قابلته في المهدمة، وقد أحببته في الله منذ اللقاء الأول، وكان أول عمل عسكري لي معه محاولة فك الحصار عن بيت جن، وذلك في عام 2015م، فقد عرض عليّ تشكيل سرية هندسة مشتركة مع الفصائل -كوني قائد سرية الهندسة للجبهة-

فرفضت بداية خشية تخاذل الفصائل، إلا أنه ظل يكلمني حتى اقتنعت، وكانت الخطة الوصول إلى بيت جن وعدم التوقف عندها بل المتابعة في العمل العسكري حتى لا يتمكن النظام من التقاط أنفاسه، واستبشرت بالأمر خيرا، وقلت له: سيكون لسرية الهندسة والتفخيخ دور عظيم إن شاء الله، وبدأت المعركة بقيادة الحجي أمين وإشراف كونان، ونكل سلاح التفخيخ تنكيلا عظيما بقوات النظام والقوات الدرزية المساندة له، وتقدمنا في المنطقة ثلاثة كيلو مترات، إلا أن الحصار لم يفك، وكان هذا قبل ذهاب كونان إلى بيت جن واستقراره فيها بقرابة أربعة أشهر، وقد شاورني في الذهاب معه إلى بيت جن إلا أني رفضت، وقبل سفره بنصف ساعة جاء واستفسر مني عن أحوال بيت جن ثم ودعني وذهب، فكان آخر العهد به رحمه الله.

كان كونان مهتما جدا بفك الحصار عن قرية بيت جن، خاصة وأن المسافة لا تتعدى بضعة كيلو مترات، وقد اجتهد كثيرا من أجل ذلك، وضغط على جبهة النصرة، مع أنها كانت تريد تطهير حوض اليرموك من الخوارج، إلا أنه أصر على فك الحصار عن بيت الجن، ورتب الأمر مع بعض إخوانه، ثم عزم على دخولها ليقود معركة فك الحصار من الداخل، وكانت أمامه عقبة الدخول مع خطورة الطريق، فقد يقع أسيرا في يد النظام، فعرض عليه اليهود أن يدخلوه عبر الأرض المحتلة، إلا أنه رفض بداية عله يجد بديلا، فلما عجز عن ذلك وافق بعد أن استفتى في ذلك الشيخ أبا قتادة الفلسطيني فأفتاه بالجواز.

ولما استقر في بيت جن بدأ التحضير لبدء المعركة التي ستشن من اتجاهين من درعا ومن بيت جن، وبدأت المعركة وسيطر المجاهدون على عدد من النقاط الاستراتيجية المهمة، إلا أن طول خطوط الإمداد مع وعورتها حتى إن الجريح يسعف على البغل فلا يمكن لسيارة أن تدخل أرض المعركة، ويضاف إلى ذلك مؤازرة الدروز للنظام، هذه الأسباب جميعا أدت إلى إخفاق المعركة وانسحاب المجاهدين إلى نقاط رباطهم الأولى.

يقول الشيخ أبو بصير: كنا في جباثة الخشب، وكان كونان يريد الذهاب إلى بيت جن، فقال لي: هذه آخر معركة لي أنا انتهيت، وكان معه مسدس فأوصى به لي، ثم ذهب إلى بيت جن وخاض هناك معركة في محاولة جديدة لفك الحصار، وكانت تلك المعركة في غاية الصعوبة، فقد ظل يمشي يومين في برد شديد، وقد ضغط على قائد فصيل يدعى مورو ليقدم شيئا للمعركة فلم يقدم شيئا ولا أتانا، وكان الجريح في تلك المعركة مقتول حكما؛ لأن إسعافه شبه مستحيل، وجرت المعركة ولم يتمكن المجاهدون من فك الحصار، ثم شُغل كونان بمعارك الصد في بيت الجن حتى استشهد، وتحرجت أن أطالب بما أوصاه لي، ولكني فوجئت بصهره بعد مدة يحضر المسدس إليَّ كما أوصاه كونان.

ومن أشمل الروايات عن كونان في بيت جن رواية الأخ أبو عمر القلموني، وسأوردها بطولها ففيها معلومات مهمة وتفاصيل قيمة:

يقول الأخ أبي عمر القلموني: تعرفت إلى كونان رحمه الله عقب مشكلة في معركة مدينة البعث، وكنت راميا للصواريخ المضادة للدروع، فضربت صاروخا على عربة bmb فقتلت ستة عساكر، فقال لي أحدهم: ستقدم إلى محكمة شرعية أنك ضربت صاروخا نوعيا على تلك العربة، فغضبت جدا وذهبت إلى كونان، وقلت له محتدا: هل قالوا لك: إني ألعب؟ فقال: ما بك؟ فأخبرته بالقصة، وقلت: تريد أن ترفعني إلى محكمة شرعية؟ ما عاش من يريد ذلك، وإذا كنتم تريدون أن أضرب على أهوائكم فلن أفعل، فقال: اهدأ فليس لدي مشكلة فيما فعلت، والمهم أن تقتل وتنكل في النظام، وتوطدت العلاقة بيني وبين كونان بعد ذلك، ثم طلبت منه الذهاب إلى بيت جن؛ لأن اختصاصي سيفيدهم هناك كثيرا، فذهبت إلى جباثة الخشب وأخبرت كونان بذلك، فاتصل بأبي جابر وهو أمير درعا وقال له: أأنا العسكري العام أم رجل كرسي؟ فقال: ما الخطب؟ فقال: كيف تسمح لأبي عمر بالذهاب إلى بيت جن؟ فقال: إن شئت امنعه فالأمر في يدك، فمنعني كونان، فغضبت، وقلت له: سأترككم، فقال: لن تخرج من هنا، ثم إني عدت إلى أبي جابر وما زلت به حتى اقتنع وزودني بعدد من الصواريخ وأرسلني إلى بيت جن، فدخلتها قبل مقدم كونان إليها بخمسة

وعشرين يوما، وحضرت ملحمة عظيمة في تلة الزيات قتل فيها من النظام أزيد من مائة، وقرابة نصفهم في البردعية، وقتل منا واحد وجرح اثنان، وكان واضحا أن استمرار المعارك على هذه الوتيرة سيؤدي إلى سقوط المنطقة، فالجيش لا يعبأ بقتلاه، فقلت للأمير في بيت جن: أحضر لنا رجالا حتى لا نضطر إلى الانسحاب، فقال: كيف؟ فقلت: أهل درعا أصحاب نجدة وبأس وشكيمة، فقال: عرض عليّ قائد منهم يدعى كونان فمدحته جدا وأثنيت عليه، فأرسل يطلبه، فقدم في أربعين عنصرا، ولما جاء جلس معي واستفسر عن الوضع فشرحته له بشكل واف، وقلت: الإخوة هنا وضعهم جيد جدا وكل ما يحتاجونه هو قائد عسكري يقودهم، فجمع كونان قادة الفصائل وشرح لهم خطته، ولم تكن مقتصرة على الرباط والصد فقط، بل كان الهجوم حاضرا فيها بشكل كبير، وكان لديه بنك من الأهداف ليضربهم مثل الحربون وتلة أم بشار، وكان يسعى بشكل كبير ليقرب بين الفصائل، وبشكل عام فقد كان مقبولا من جميع الفصائل، فهم يستمعون لكلامه ويثقون به، ثم بدأ الجيش بحملة مسعورة جدا فصددناه، وكان كونان يتواصل مع قادة الفصائل ينسق معهم على مستوى عال جدا، وأراد الالتفاف على الجيش وضربه في خاصرته، ويوجد ضيعة مصالحة للنظام تدعى كفر حوى، وفيها تلة عالية تكشف كثيرا من التلال المرتفعة، فتسلل كونان تحت جنح النظام وأتى التلة من جهة ضيعة درزية حتى استولى عليها، وكان الشباب قد قالوا له: السيطرة على التلة خطيرة جدا فقتيلنا قتيل وجريحنا قتيل، فقال: نحن ذاهبون لنقتل، وظل يمشي طوال الليل، ومع بزوغ الفجر كانت التلة تحت سيطرتنا بعد فرار الشبيحة منا، وصرنا نرابط في هذه التلة، وضربنا منها أهدافا حيوية للجيش وشللنا حركته، ثم قلت لكونان: أتريد السيطرة على الشيارات (نقطة استراتيجية جدا)؟ فقال: أجل، فقلت: عندنا دبابة، سلمني إياها ولن أدع عسكريا للنظام يتنفس، والدبابة بحالة جيدة ولا تحتاج إلا أمورا يسيرة -ذكرتها له وهي متوفرة في درعا- فاتصل بالإخوة هناك وطلب منهم ذلك ومالا وطواقم ووعدوه بإرسال ذلك.

وأعاد كونان تقسيم الشباب، وطلب إعلامه بالإداريين وأصحاب الاختصاص وكل من ليس جريحا، فرتب الأمور وأعاد التنظيم، وكان يقول لنا: سأعمل لكم دورات، ولكن كثرة حملات النظام وشدتها لم تدع له وقتا لذلك.

وكان مع كونان شاب يدعى تواق، وكان صاحب بأس وشدة على أعداء الله، فقال لشباب درعا: إذا قتل من شباب بيت جن أحد وأنتم أحياء فلا ترجعوا إلى درعا. وقلب شباب درعا الطاولة على العدو، وأحبطوا كثيرا من مخططاته، وضربوا مع إخوانهم في بيت جن أروع الأمثلة في الثبات والتضحية، وكانوا آية في الأخوة الإيمانية، وثبت شابان عمر أحدهما ستة عشر عاما من الليل إلى الفجر وأحبطوا محاولة الجيش التقدم.

ونام عندي كونان ليلة، وكان عندي أخ، ونحن معتادان أن نشرب المتة بعد الفجر، فلما صلينا الفجر أعددت المتة وقدمتها لكونان، فقال: لا أشربها، فقلت: ماذا تشرب إذن، فقال: لا أريد شيئا، فقلت: ما من ذلك بد، فقال: لا أريد أن أعذبك، فقلت: أريد أن أتعذب، فقال: معدتي مصابة ولا أستطيع أن أشرب هذه الأشياء وقد نسيت العسل فسأحضره وأشربه، فقلت: عندي عسل، ثم قمت فمزجته بماء ساخن وسقيته إياه بعد تمنع شديد منه، ثم قلت له: لم يبق عندي إلا عدد قليل جدا من الصواريخ، سأضربهم ثم أريد أن أعمل معك، فقال: تكرم عينك.

وشن النظام حملة جديدة فصددناه، وكان كونان يخرج معنا يتقدم المقاتلين، ولم يكن يقودهم من النقاط الخلفية، وشُكي إليه أن نقطة لبعض الفصائل تفرغ ليلا وفي هذا خطر عظيم على شبابنا؛ لأن النظام إذا علم بذلك سيتقدم ويلتف على نقطتنا ويقع شبابنا أسرى أو قتلى، خاصة أن طائرة الاستطلاع الفانتوم لا تفارق الأجواء، فأراد أن يتحقق من ذلك بنفسه، فذهب ليلا إلى تلك النقطة ومعه شاب يدعى قسورة، فلما وصل وجد النقطة فارغة فعلا، فقال له قسورة: هيا بنا إلى مقرهم لنمسح بهم الأرض، فقال: بل نرابط إلى الصباح ثم نذهب، فلما طلع الفجر وأسفر، قال له قسورة: هيا بنا، فقال: دعني أطلق بضع طلقات على الجيش حتى يعلموا أن النقطة فيها مرابطون، ثم رشق رشقة من البندقية، ثم التفت إلى قسورة يكلمه، وأثناء ذلك رد النظام على مصدر النيران فأصيب بطلقة في كتفه.

ثم شن النظام حملة جديدة، وقد زج فيها ستة أو سبعة ألوية وأعدادا هائلة من

الآليات والمشاة، فكنا نتصدى لهم بالقواذف والرشاشات، وما إن تضرب دبابة حتى ينحسب باقي الرتل.

ولم يكن كونان راضيا عن ترتيب الإخلاء والرباط، فقال لي: سأسلمك الإخلاء والرباط والإمداد، إضافة إلى عملك في مضاد الدروع، فقلت له: لا أقدر على ذلك، فقال: نتكلم مساء، ثم ذهب إلى شباب بيت جن ونسق معهم من أجل ضرب تلة حربون، وعاد بعد المغرب، فقلت له: سمعت أنك ترصد حربون، فقال: نعم، وجهز نفسك لتكون قائد إحدى المجموعات.

وكانت الخطة أن يقوم بسلب قوات (un) سيارتين وذلك عبر شاب معنا يجيد الإنكليزية فيعطيهم الأمان بشرط تسليم السيارتين وإلا اشتبكنا معهم، ثم نقوم بتفخيخ إحدى السيارتين مباشرة، وتحمل السيارة الثانية مجموعة من الشباب وتنطلق نحو الجيش، فيظن أنهم من (un) فإذا وصلت السيارة نزل منها الشباب وفاجأوا الجيش واشتبكوا معه، فيلتفت الجيش بقواه إليهم، فنضربهم من الخلف، فتتجمع المؤازرات فنضرب تجمعهم بالمفخخة، ويتم قطع طريقهم، ولكن للأسف فإن هذه الخطة لم تنفذ لأن الجيش سبقنا واقتحم علينا، فشغلنا بمعارك الصد. كان يريد السيطرة على حضر ليفك الحصار عن بيت جن، فكان يذهب يوميا ليستطلع، ونام ثلاثة أيام في جبل الشيخ، وأخبر الفصائل بعزمه على فتح حضر، فتعللوا، فقال: لا بد من ذلك، وكلفني، فرصدت له طريق قرص النفل، ولما انتهى من الاستطلاع طلب من الإخوة في درعا التجهيز ليكون العمل من جهتين.

وتقرر أن نضرب من جهتنا منطقة الهرة، ثم ندخل مفخخات لضرب السرايا، وعندئذ يضرب الإخوة في درعا من الجهة الثانية وهي الروايس ويدخلوا مفخخات، وينشغل الجيش بالإخلاء وبينما نسيطر على المنطقة.

وجرى القسم الأول من الخطة كما رسمنا، وسيطرنا على الهرة بفضل الله بربع ساعة، ووصلنا أول طريق حضر، ولم يبق بيننا وبين القرية سوى أربعمائة متر،

وكثفنا الضرب بالمضادات، وبدأ شاب درعا العمل على الروايس، إلا أنها استعصت عليهم، وسقط منهم عدد من الشهداء، وتواصل كونان مع الأخ ليدخل المفخخات وكانتا سيارتين؛ فأرسل المفخخة الأولى، فبينما هي في طريقها انفجر بها لغم فعطبت، وبلطف الله لم تنفجر، واكتشفنا بذلك أمرا لم نحسب له حساب وهو أن المنطقة مزروعة بالألغام، فنزع الشباب الألغام ورفعوا الصخر بأيديهم، ثم أرسل المفخخة الثانية، وفي الطريق انفجر دولابها، إلا أن الأخ الاستشهادي تابع السير بها، وظن الدروز أن السيارة تحمل انغماسيين فطوقوا المكان وأرسلوا مضادا ففتح النار على العربة، إلا أنه فوجئ بالعربة تتجه نحوه ثم تنفجر، فتعطب المضاد وتقتل عشرين عنصرا منهم وتجرح العشرات، وتهدم عددا من البيوت، وذهل الدروز لما حصل، وانقطعت أصواتهم في القبضات برهة من الزمن لهول ما أصابهم، ثم عادت أصواتهم وهم يكفرون ويسبون.

وتمكن شاب من الأحرار -طلب منه كونان المشاركة في المعركة لشجاعته وخبرته- بمجموعة من المجاهدين من السيطرة على نقطة هامة جدا وهي قرص النفل، ولم يبق بينه وبين تواق قائد مجموعات جباثة الخشب سوى ثمانمائة متر، إلا أن قناصا استعصى فيها وتمكن من قنص تواق ومعاونه، فارتقت أرواحهما إلى السماء.

أما المجاهدون من جهة درعا فقد استعصت عليهم الروايس فلم تفتح، واستشهد اثنا عشر مجاهدا، وتمكن النظام من إعادة السيطرة على قرص النفل، وجرح الشاب الذي كان من الأحرار وسقط في مكان مكشوف، فحاول المجاهدون سحبه دون جدوى، فظنوا أنه مات؛ لأنه كان مغمى عليه وقد ازرق جلده لشدة البرد، فتركوه، فأسره الدروز وصوروه ليظهر في مقطع مرئي وهو أسير بين أيديهم، وغالب الظن أنه قتل بعد ذلك.

وزاد الأمر سوءا بتدخل الدروز الذين كانوا في جيش الاحتلال إضافة إلى سماح اليهود لدروز المناطق المجاورة بالمرور في الأراضي المحتلة لضرب المجاهدين، فجاءت أعداد ضخمة من مجدل شمس ومثلها من السويداء وقرى جبل الشيخ وصحنايا من

قوات الفهد وشيخ الكرامة، بل إن رونن مانيليس المتحدث باسم جيش الاحتلال الإسرائيلي قال: «إن الجيش الإسرائيلي جاهز لمنع تعرض حضر للأذى أو الاحتلال كجزء من التزامنا إزاء المجتمع الدرزي»، كما أن شيوخ الدروز أخرجوا بيانا يطلبون فيه من الجنود الدروز في جيش الاحتلال اليهودي عدم الالتحاق بالجيش الإسرائيلي والتوجه للدفاع عن الدروز في حضر، مما شكل ضغطا على اليهود فأرسلوا تهديدا للمجاهدين أنهم سوف يرسلون الطائرات إف 16 لتقصفهم وسيتدخل الجيش اليهودي في المعركة لصالح الدروز، كما قام اليهود باحتجاز جرحى المجاهدين لديهم.

وزد على ذلك قلة أعداد المجاهدين؛ فالجيش الحر رفض المشاركة خوفا من اليهود، إلا أن أفرادا منه رفضوا الانصياع فشاركوا فرادى مع المجاهدين المشاركين في المعركة، فأدت هذه الأسباب مجتمعة إلى عودة سيطرة النظام على النقاط المحررة حديثا، وإعادة إطباق الحصار على بيت جن بعد أن فُتح ساعة مشيا فقط.

وقد منح كونان المجاهدين يومين ليرتاحوا فيهما، ثم بدأ عملية الرصد والاستطلاع ليضرب تلة أم بشار وتلة البلوكوسات ثم تلة حينا، وستكون الضربة نوعية؛ إذ لا يمكن الثبات هناك، وفي أثناء الاستطلاع شن الجيش حملة، فجعل الخطة تخفق، ولم يكن في المقدور سوى الصد، وكانت معارك الصد معارك كر وفر.
وكان النظام يسيطر بشكل شبه يومي على تلة البردعية؛ لأن الرباط عليها متعذر، فكان كونان يستنفر ويعيد التلة وتكرر ذلك مرارا.

وجاء أهل قرية كفر حوى -أجروا مصالحة مع النظام- وطلبوا تحييد قريتهم، فقال لهم كونان: وما الضمان ألا يدخل الجيش من جهتكم كما حصل سابقا؟ فقالوا: نكتب تعهدا، فقال: قد كتبتم من قبل فما أغنى تعهدكم شيئا، ورفض الخروج من التلة، فجاؤوا ليلا واقتحموا التلة، وصاروا يصيحون: أعطني الأمان لبلدي أعطك الأمان لبلدك -يقصدون اخرجوا من تلتنا ولكم الأمان- فاقتحم المجاهدون كفر حوى وسيطروا على نصفها، فخرجت نساؤهم في مظاهرات تطالب المجاهدين فيها بالخروج، ولكن لم يعرهم أحد بالاً.

ويتابع قائلا: توقف الجيش عن اقتحام تلة الزيات بعد الخسائر الفادحة في الأرواح والعتاد، فسألني كونان: هل تجيد قيادة التركس؟ فقلت: كنت أقوده في القلمون، ثم ذهبت فعاينت التركس فإذا هو معطل جدا ولا يمكن تصليحه، فطلب مني كونان معاينة نون 29 ومعه ثلاث قذائف، فإذا إحدى القذائف معطلة، فقال لي مجددا: لا بد أن تستلم الإخلاء والإمداد والرباط مع تبديله، فسألته: ومضاد الدروع الذي هو مسؤوليتي؟ فقال: ليس لديك إلا صاروخين فإذا وجدت هدفا فاضربه، ففررت من تسلم المسؤوليات.

وفي اليوم التالي ضربت صاروخ سهم أحمر على آلية فشرد ولم يصبها، ورأيت تجمع عساكر يقرب عددهم من الأربعين فاتصلت بكونان، وسألته: هل أرميهم بالصاروخ؟ فقال: نعم وبسرعة، فأطلقته ولكنه كان مسترطبا فسقط.

وأراد كونان السيطرة على تلة المزابل، وهي داخل بيت تيمة وهي قرية مصالحات، فجاء أهلها وترجوه، فعدل عن ذلك، وعاد مجددا لضرب حربون، فابتدأ الجيش حملة جديدة ضخمة جدا، لدرجة أن المجاهدين قالوا: إن لم تجدوا حلا للدبابات فسنضطر إلى الانسحاب، فطلبنا من أمير بيت جن أبي القاسم أن يطلب مؤازرة من درعا، وأن يتواصل مع الشيخ المحيسني ليقود حملة تحريض، ولكن أبا القاسم رأى أن وصول المقاتلين من درعا يكاد يكون مستحيلا.

وحملت ذات يوم قاعدة صاروخ ميتس ومعي الأخ أبو شكيب يحمل الصاروخ مستترين بالأشجار، إلا أن مدفع شيلكا للعدو لاحظنا فبدأ الرماية علينا، فاختبأنا بين الأشجار، ثم جعلنا نتقدم حتى وصلنا إلى نقطة لأحرار الشام، فقالوا لي: لم يبق أمامك سوى الجيش، فتابعنا التقدم حتى لم يبق بيننا وبين تلة البلوكسات سوى مائة متر، فرأيت من وراء حائط دبابة للعدو وهي عالقة في الساتر وسائقها يحاول إخراجها فلا تخرج لتغريزها في الطين، فنصبت قاعدة الميتس وطلبت من أبي شكيب أن يرصد لعل السائق يخرجها فتكون هدفا ممكنا لنا، وجلست مع أبي شكيب ندعو من قلوبنا، فقال أبو شكيب: اضرب الصاروخ على الشجرة، فقلت: لن

يؤثر عليها، فقال: لتهرب الدبابة على الأقل، وتابعنا الدعاء والإلحاح على الله، فإذا ببرج الدبابة يدور ويتمكن السائق من إخراجها، فرصدتها حتى اقتربت ثم رميتها فأصبتها، ورأيت العساكر يقفزون منها فرارا، وصارت الدبابة تتخبط، فقلت لأبي شكيب: اركض بسرعة، وفُتح علينا رشاش 23مم وانسحب الجيش على إثرها، وقال لي أبو شكيب في اليوم التالي: أتعلم ماذا رأيت في نومي؟ فقلت: ماذا؟ فقال: أقسم بالله العظيم أتاني آت في منامي فقال لي: الدبابة التي أصبتموها البارحة إنما أصبتموها بالدعاء وليس بالصاروخ.

وانتهت الصواريخ التي لدي ولم يبق إلا قذيفتي نون 29 ، فجاء أحد الإخوة وقال لي: الإخوة يمزقون في البردعية، فقلت: ماذا أفعل؟ لم يعد لدي صواريخ، فقال: افعل أي شيء.

وكان كونان يحرض الفصائل ويطلب منهم إرسال مؤازرات، فذهبت إليه وقلت له: سأضرب دبابة بقذيفة نون29 ، فقال: لا بل ستستلم ما طلبت منك استلامه، فقلت له: وهل أنا ماكينة لأستلم كل ذلك، ثم أذن فصلينا، وقال لي: أشعر أنك اليوم ستقتل أو تجرح، فقلت: أنا ذاهب لضرب الدبابة، فقال: بشرط أن تكون عسكري نقطة البردعية اليمنى، وإذا تهيأ لك ضرب الدبابة فافعل، فذهبت إلى الأخ أبي محمد كفر حوى فاستفهمته عن المنطقة فشرح لي كل شيء وسلمني المنطقة، فتقدمت ومعي قذيفة آر بي جي وألف طلقة، فتقدمت إلى الدشمة فوجدتها فارغة، فقد انسحب منها الأخ العسكري ليحضر مؤازرة، فقلت لأبي محمد: اذهب واترك الشباب معي حتى يأتي التبديل، وبينما نحن على ذلك إذ كلمني الإخوة في النقطة التي فوقنا، وقال لي الأخ: ضربت دبابة ثلاث قذائف آر بي جي ولم أصبها، وطلب مني المجيء لأتعامل معها، فاتصلت برامي الرشاش عيار 14,5 وطلبت منه التغطية النارية ريثما أصل إلى الإخوة في النقطة، وطلبت تجهيز قذائف النون 29 ، ثم التفت لأخرج فطرت في الهواء قرابة ثلاثة أمتار بعد أن رمتني دبابة العدو، فتفتت يدي ورجلي وأصيب شاب معي، فقلت له: إن كنت قادرا على المشي فأخل نفسك، فقام فركض قرابة عشرين مترا ثم سقط مفارقا الحياة، واتصلت بكونان

وطلبت منه مؤازرة، وجاء شاب ليسعفني فضربته الدبابة بقذيفة فأصيب وأصبتُ إصابة جديدة، ثم جاء شابان فضربت الدبابة مجددا فأصيبا، وظللنا ننتظر حتى حل الظلام وأذن العشاء فتمكن الإخوة من إسعافنا، ومررت وأنا خارج بكونان، وكانت المرة الأخيرة التي أراه فيه، ثم نقلت لأعالج في إسرائيل.

شهادة الأخ أبي الحارث الأردني:

الأخ أبو حذيفة الملقب بكونان -رحمه الله وتقبل منه جهاده- نشأ في بيت ملتزم يحب الدين ويحب الجهاد؛ فوالده حفظه الله كان مجاهدا في أفغانستان، فنشأ أبو حذيفة منذ نعومة أظافره على حب الجهاد والمجاهدين، كما كان والده من أهل القرآن تعلما وتعليما، وعلى ذلك رُبِّي أبو حذيفة، فجود القرآن منذ الصغر وأتم حفظ كتاب الله وهو ابن أربعة عشر عاما.

لم يرزق أبوه بذكر سواه ورزق بعدد من الإناث، وكان أبو حذيفة رؤوفا بأخواته كثيرا، ومن طرائفه في ذلك التي تدل على طيب عنصره وعلو أخلاقه أنه كان وهو صغير يجمع مصروفه خلال أسبوع كامل ثم ينفقه على أخواته.

وكان محبوبا جدا من أولاد عمومته ومن روّاد المسجد الذي كان قريبا من بيت أهله ويواظب على الصلاة فيه.

ومن حبه للجهاد أنه عندما كان يأخذ أموالا ليشتري بها ملابس في عيد الفطر أو الأضحى ليتجمل بها كان يتصدق بتلك الأموال للمجاهدين، هذا وأبو حذيفة لا يزال صغيرا وما من أحد يأمره بذلك.

بدأ رحلة البحث عن أرض الجهاد والالتحاق بها ولمّا يتم الخمسة عشر عاما ولم يتيسر له ذلك، وبعد أن أنهى المرحلة الدراسية الثانوية عاود البحث فلم يجد أمامه سوى اليمن فهاجر إليها، ولما دخلها مكث فيها بضعة أشهر ولم يتمكن من الوصول إلى المجاهدين فعاد إلى الأردن ثانية، ثم حاول الخروج إلى مكان آخر

فلم يتيسر له ذلك، إلى أن قام سوق الجهاد في الشام فهاجر إليها مسارعا وعمره عشرون عاما، فلما وطئت قدماه درعا بدأ العمل وكأنه شعلة من النار، يجاهد ويخدم المجاهدين ويسعى في أمور الجهاد والكيد في الأعداء، وكان لا يفتر، ومن يرافقه يتعب جدا، وقل معركة نشبت في درعا إلا وشارك فيها في الصفوف الأمامية إلا أن تمنعه من ذلك إصابة أو ما شابه، وأول جراح أصيب بها في معركة تحرير مساكن جلين وكانت شديدة بالغة كادت أن تنهي مسيرته الجهادية إلا أن الله سلّم، إذ إنه لم يكن هناك مستشفيات ولا أطباء والتنقل في المناطق صعب جدا، وأجريت له العملية في طفس، والذي قام بها طبيب أسنان، فشق له صدره وكانت الإصابة في منطقة الرئتين ثم خاط صدره، وبقي كونان مدة من الزمن هزيل الجسم من أثر ذلك، ولما ساءت حاله اضطر إلى الخروج إلى دولة مجاورة، وهناك أجريت له أكثر من عملية، وعلمت بذلك الأجهزة الأمنية وكاد أن يعتقل لولا لطف الله فعاد إلى درعا ولا يزال عهده بالعملية الجراحية قريبا.

أكمل مسيرته الجهادية، وكان ضمن طاقم ضم نخبة من العسكريين وعلى رأسهم القائد العسكري مختار ومنهم أبو العيناء ومنهم أبو المغيرة ومنهم أبو خليفة رحمهم الله جميعا وهناك إخوة لا يزالوا على قيد الحياة، وقد سطر هذا الطاقم كثيرا من الملاحم وقاد عددا من المعارك وفتح الله على أيديهم مناطق كثيرة بالتعاون مع عدد من الفصائل المجاهدة.

أصبح أبو حذيفة بفضل الله ثم صحبته لذلك الطاقم المميز أحد العسكريين الأفذاذ في درعا، وقل أن تجد له مثيلا بخبرته وحنكته ورصده وبصيرته، وصلت معارك أبي حذيفة منطقة حيط، وهناك أصيب إصابة بليغة، ولم يقدر الإخوة على إخراجه لكونهم محاصرين، فأخرج من وادي اليرموك على ظهر البغل واستمرت عملية الإخلاء ثلاث ساعات، ثم تابع معاركه حتى وصل جباثة الخشب، ثم معارك الغوطة الغربية حيث كان الإخوة محاصرون والمعارك هناك شديدة العنف، فطلبوا أبا حذيفة بالاسم، فقال لي: طالما أنهم طلبوني بالاسم فقد صار فرض عين علي أن أذهب إليهم، فخرج على رأس كوكبة من خيار المجاهدين وسطروا بطولات عظيمة، وكان آخر

مسيرته هناك حيث رزق الشهادة ودفن هناك بعد أن روّى الأرض من دمائه، نسأل الله أن يرحمه ويتقبل منه ويجعل مثواه الجنة وأن يجعله شفيعا لإخوانه الذين لم يقتلوا.

شهادة الأخ أبي المغيرة الحوري:

بسم الله الرحمن الرحيم

أبو حذيفة (كونان)...

الشاب المجاهد المهاجر إلى أرض الشام للجهاد في سبيل الله، صاحب الاخلاق العالية، الحافظ للقرآن، أبو حذيفة، صاحب الهمة العالية والهم الذي يحمله في عقله وقلبه من أجل رفع كلمة التوحيد ورفع الظلم عن المسلمين، كان الأم الحنون للإخوة المجاهدين والأب المربي والمعلم لهم، كان أبو حذيفة مع كثرة انشغاله وقلة نومه يحافظ على صيام النافلة والقيام في الليل، ومهما حدث كان لا يترك ركعتين قبل الفجر وكان دائما محافظا عليهما ويوصيني ويوصي الإخوة بهما.

أبو حذيفة هاجر من دياره إلى أرض الشام، جاء لنصرة إخوانه، فوضع رحاله في أرض درعا، وظل هناك مدة طويلة؛ ليصبح فيما بعد القائد العسكري الفذ صاحب الحكمة والخبرة العسكرية التي تعلمها واكتسبها من أبيه الذي كان يجاهد في أفغانستان ومن خلال مرافقته لرفيق دربه القائد العسكري مختار الأردني تقبله الله، ليقتل رفيق دربه القائد مختار العسكري تقبله الله في الحملة العسكرية على مثلث الموت في درعا ويستلم من خلفه القيادة العسكرية صاحب الحكمة والحنكة العسكرية أبو حذيفة (كونان)، وقد سمي كونان نسبة الى ذكائه، وخلال فترة قيادته كان قد أبلى بلاء حسنا على أرض درعا والقنيطرة، فقد جرت على يديه وتخطيطه عدة معارك ضخمة وقوية كتحرير المنشية في درعا ومعركة مدينة البعث في القنيطرة والكثير من المعارك، وفي وقت من الأوقات كان النظام المجرم يقوم بحملة عسكرية شرسة على بيت جن في الغوطة الغربية فما كان من أبي حذيفة إلا الذهاب لمؤازرة إخوانه في بيت جن...، وبعد فترة قصيرة وصل العسكري كونان إلى المنطقة المراد الوصول اليها ليستلم مباشرة زمام الأمور العسكرية بعد حدوث تقدم لقوات النظام

في المنطقة بسبب النقص الذي كان في العدة والعتاد، وخرج أبو حذيفة بنفسه فور قدومه ليستطلع المنطقة بنفسه، وهذا ما كان يحصل دائما يخرج أياما في الجبال والمناطق ليستطلع ويرصد منطقة العمل بنفسه مع كثرة الإصابات في جسده، فقد أصيب إحدى عشرة إصابة متفرقة في جسده، وبعد عمليات الرصد والتخطيط والتجهيز قرر أبو حذيفة بدء العمل والإغارة على عدة مناطق ليوقف هجوم النظام المجرم لمدة قصيرة ثم يعاود الهجوم...

أما أبو حذيفة فقد رافقته لمدة قصيرة لا تتجاوز عدة أشهر، وقد رأيت منه العجاب وتعلمت منه الكثير... كيف لا وهو المدرسة والمكتبة الجهادية الواسعة، كنت عندما أنظر الى عينيه أرى حجم الهم الذي يحمله والثقل الملقى على عاتقه.. ومع ذلك كانت لضحكته وابتسامته وكلماته وقع وأثر في القلوب وكان لها أثر خاص في قلبي، آه يا أبا حذيفة لا زلت أتذكر تلك الليلة عندما كنا في جولة على الإخوة المرابطين في الليل، وقد تأخر الوقت من الليل، فقلت لي: لننم هنا الليلة (في مكان الرباط)، وفي الصباح نعود للمقر، ولا أنسى طبعا صواريخ الفيل وقذائف الهاون في تلك الليلة التي يرميها النصيرية على مكان الرباط، وأبو حذيفة يسمع أصوات الصواريخ تنزل بالقرب منا وهو يضحك، ويروي لي قصة عن بعض المواقف التي حصلت معه في درعا.. وعندما كان الفجر صلينا، وقال لي: لنذهب فلدينا عمل في مكان آخر، وهنا كان النصيرية يراقبون طريق الرباط، فرموا علينا وأصيب أبو حذيفة بطلقة في يده وهي الإصابة الثانية عشرة...، أسعفته إلى المقر ليُجرى له العلاج اللازم، فأخرجت الطلقة والحمد لله، ولكن الألم ما زال.

كان أبو حذيفة دائما يوصيني ويحدثني عن تقوى الله عز وجل وأمور كثيرة، ولا أنسى رسالته دائما بعدما يقول لي اذهب ونم بضع ساعة فعندنا عمل، ثم يتصل بي بعد قليل ويقول ممازحا: الأمة كليمة الأمة جريحة وأنت نائم، قم تعال علينا الذهاب، أبو حذيفة كان لا يعرف النوم، كنا كثيرا عند العودة إلى المقر في الليل ينام على كتفي، وعندما نصل أوقظه وأقول له: وصلنا.. تقبلك الله يا أبا حذيفة، مع هذا كله كان في أغلب الليالي لا ينام إلا بعد أن يذهب ويزور الإخوة الجرحى

ليطمئن عليهم، وفي أحد الأيام وكما هو معتاد وقت الظهيرة كان العدو يقتحم على الإخوة ويحاول التقدم، فخرج أبو حذيفة ومعه عدد من الاخوة -ولم أستطع أن أكون معه بسبب إصابة تعرضت لها في إحدى المعارك- لمؤازرة الإخوة لتأتي قذيفة قريبة منهم ويُقتل بها أبو حذيفة لينال ما كان يتمنى دائما.

نسأل الله أن يتقبله ويجمعنا به في الفردوس الأعلى.

شهادة الأخ أبي حسن درعا:

كان رحمه الله عندما حاصرنا الخوارج ما إن نطلبه مؤازرة حتى يلبي مسرعا فيزور فصائل الجيش الحر يستنفرهم، وكان أول من أصيب في تلك المعركة.

كان العسكري العام لمعركة مدينة البعث، فاتصلت به قبل المعركة وقلت له: الوضع عندنا صعب، فالخوارج يحشدون يريدون التقدم في مناطقنا، فتكلم مع أبي جابر أمير درعا وقال له: أرسل الآن للشباب في حيط المصفحة الطبية؛ لأن طريقهم مقطوع، وقال لي: لولا أن الشباب صاروا في الداخل -أي في المجاري- لحولت المعركة كاملة باتجاهكم.

وكان أول من يأتي من جند الملاحم إلى القتال بعد أبي عبد الله ناحتة، وعندما جاء استلم القيادة العسكرية لمعركة سحم كاملة، مع أنه لم يكن قد عاد بعد إلى جبهة النصرة، وكان مقبولا عند جميع الفصائل لا يردون له طلبا، وكان الجنود يشعرون براحة وطمأنينة عندما يكون موجودا.

قبل ذهابه إلى بيت جن اتصلت به ونحن محاصرون من قبل الدواعش -وقد استمر سنة ونصف- وقلت له: سيجري عمل يفتح الطريق إن شاء الله، فقال لي: الرجال الذين كانوا يفتحون الطرق استشهدوا، أسأل الله أن يفك عنكم حصاركم.

كان قائد محورنا في معركة بصرى الشام، ومنَّ الله علينا بالفتح في هذا المحور،

فلما دخلنا كثرت أعدادنا، فقال لي: ارجع وغطِ حتى لا يقبض علينا أحياء، وسقط منا ثلاثة شهداء وجرح عشرون، فقال: ارجعوا إلى الوراء، فأخرجهم جميعا، ثم اختار بيتا عربيا مناسبا يطل على الشارع وتحصن فيه، ونشر فيه الشباب، وأمرهم بفتح الطلاقيات ووضع الفرش واللحف في الساحة كي يضعف من تأثير القنابل إذا رميت، ثم كمن مع إخوانه حتى جاء الروافض وهم يظنون أن المجاهدين انسحبوا بشكل كامل، فلما اقتربوا فتحت عليهم نيران المجاهدين فقتلت أعدادا كبيرة منهم وانسحبوا من بصرى بشكل كامل، وكان الفتح بفضل الله.

وشارك في معركة لواء الحراك ولم أكن مشاركا فيها لانشغالي بمعركة الخوارج في حيط، فكان كونان دائم الاتصال بي للاطمئنان على الوضع ورفع المعنويات، وكان يقول لي: بعد أن نفرغ من هذه المعارك سنأتي إليكم للمؤازرة.

في معركة تلة un وسرية طرنجة وتل الأحمر كنا في اليوم الأول انغماسيين على تلة un وظللنا نمشي طوال الليل حتى لم يبق بيننا وبين الفجر سوى ساعتين، وكنا ثمانية من جند الملاحم وثمانية من جبهة النصرة وثمانية من الأحرار، فصرنا أسفل التل تقريبا، فقلت له: يا أبا حذيفة أنت العسكري وأنت ذخر للأمة فكيف تدنو من العدو هكذا، فقال لي: يا أبا حسن نسأل الله العظيم رب العرش العظيم أن يتقبلنا وننتهي من هذه الدينا، ثم انسحبنا، وفي اليوم التالي لم يكتب الفتح، فاتجهنا في اليوم الثالث إلى طرنجة ومنعناه من الدخول مع المجموعة الأولى التي ستقتحم طرنجة، فكان وراءنا على خط م.د يغطي علينا، فيسر الله لنا وتمكنا من تحرير سرية طرنجة وأصبت وخرجت.

وفي المعركة الثانية عند تحرير الحمرية -شارك فيها الأحرار والجبهة وبيت المقدس- كان كونان في غرفة العمليات ممثلا للجبهة، وقائد العمل الحاج أمين رحمه الله، فبعد أن حررت الحمرية اتصل بكونان، وقال: لا بد من فتح عمل على طرنجة اليوم ولا بد من أخذها، فقالت فصائل الجيش الحر المرابطة: لا داعي لذلك نحن سنرابط هنا ولن نترك المكان أبدا، فكلمه الحاج أمين وقال له: إذا لم تفتح عملا اليوم فلن

تجد أحدا غدا سيذهبون جميعا، فقال له: أنا أخذت منهم عهودا بعدم المغادرة والاستمرار بالرباط، واستشهد الحاج أمين وفي الصباح لم يجد كونان أحدا.

وفي المؤازرة التي توجهت إلى سلطانة كان كونان لا يزال مع جند الملاحم، فتكلم معه مختار رحمه الله وطلبه للمؤازرة، فنهض مسرعا بشبابه وسار إلى هناك، وظل يقاتل إلى أن قتل مختار رحمه الله، فتسلم القيادة كونان وجعل يفعل ما يستطيع لحماية المنطقة من السقوط واسترداد ما احتله الروافض، إلا أن العزائم قد ضعفت جدا بعد مقتل القائد مختار، فرأى العسكري أبو صلاح رحمه الله المرابطة في كفر ناسج وترك المناطق التي احتلها الجيش حاليا حتى لا تسقط المنطقة كاملة، وشدد كونان لفتح تل كرين -وهي مفتاح المنطقة- إلا أنه لم يلق آذانا صاغية. عندما كنت أصاب كان يسارع لعيادتي، إلا عندما أصبت برأسي لم يأتني وإنما اتصل بي وقال: سامحني لن أقدر على المجيء فأنا منشغل في المعركة.

وفي معركة جملة نسق مع شباب الجيش الحر -وكانوا داخلها- ليعملوا من الداخل ويعمل كونان ومن معه من الخارج، وظل يجهز عشرة أيام، وأدخل بعض الأغراض إلى داخل جملة، وبدأ العمل، ودخلت المجموعات الأولى، إلا أن خللا حدث في الداخل وأخطأ المجاهدون ببعضهم وقتل أحدهم خطأ فانسحبوا.

كان كونان بالنسبة لنا أخ ورفيق وصاحب وشرعي وعسكري رحمه الله.

بعد مقتل مختار رحمه الله كان أبو حذيفة محرك درعا من أولها إلى آخرها، من اللجاة إلى القنيطرة.

عندما سيطر النظام على الكتيبة المهجورة في داعل تمكنت جماعة نوى من استردادها في اليوم الأول، إلا أن النظام تمكن من السيطرة عليها في اليوم التالي مجددا، فذهبنا لاستردادها وكانت جراحه لا تزال طرية ومشيه وئيد، فلبس جعبته ودخل، فتجمع قادة الصف الثاني من الجيش الحر حوله يسألونه: ماذا نفعل؟

فساروا بقيادته، وانسحب الجيش ولم يبق سوى خمسون مترا لدخول السرية، وقد استعصى بها عنصر، فتكلم مختار مع شخص يدعى عماد وطلب منه التغطية، فلم يفعل، ولم يرم طلقة أو قذيفة، فعاد الجيش مجددا وأخذ يرمي البيت الذي نتحصن فيه بقذائف آر بي جي حتى هده، فقال كونان: انسحبوا واحدا تلو الآخر، فانسحبوا، وفي الطريق قال لي: خذ جعبتي وبارودتي فلم أعد قادرا على حملهما. مرت عليه مدة لم يكن فيها مع جند الملاحم ولا مع جبهة النصرة ولا مع أي فصيل، ومع ذلك لم يهدأ أبدا ولا يسمع بمعركة إلا سارع إليها، وكان يملأ السيارة وقودا من ماله.

عندما ذهب إلى بيت جن كان يتصل بي -مع شدة انشغاله- ويسألني عن الأحوال، ويأمرني باستنفار الفصائل قاطبة لتغطية الجبهات.

في معركة تحرير لواء الشيخ مسكين ذهب كونان إلى همام رحمه الله قائد النصرة في العمل، ولم يكن معه سواي، فقال له: يا همام ما هي خطتك لأساعدك؟ فلم يخبره بشيء، فتركه ودخل إلى ساحة المعركة، فإذا ببناية مستعصية تمنع الشباب من دخول اللواء، فجمع شبابا من الجبهة والأحرار ورسم خطة لاقتحام البناية ثم عاد فدخل اللواء مع باقي المقاتلين، واستمر معهم إلى أن أنهى التمشيط، ثم قال لي: لنعد الآن.

كان رحمه شديد الالتزام والتعبد، رحمه الله وجمعنا به في الفردوس الأعلى.

شهادة الأخ أبي رغد الباشق:

عرفت كونان في عام 2012م عقب دخولي إلى سوريا، وكان وقتها متسلما الأمور العسكرية في درعا، مع صغر سنه وقلة خبرته إلا أن له اندفاعا عظيما وهمة عالية مع ذكاء حاد، ويتوج ذلك كله توكل على الله، ومعظم الحواجز بين جلين وسحم كان يشرف على العمليات العسكرية التي تستهدفها، وكان يتقدم المقاتلين ويكون في الصف الأول.

كان ذا كلمة مسموعة، حافظا لكتاب الله، مع إجازة على أكثر من رواية، ذكيا جدا، صاحب همة عالية، صاحب شجاعة وإقدام.

اختلف المجاهدون ذات مرة بسبب أسير أيقتلونه أم لا، واشتد الخصام بينهم، وكان كونان يكره الخلاف، فبادر وقتل الأسير، ثم قال للشباب: تصالحوا الآن، ما هو إلا كلب وقد قتل.

افتتح المجاهدون معركة تل الخضر ثم اضطروا إلى الانسحاب، وحُمّل كونان المسؤولية وخضع للمحكمة، وناله أذى، ثم تبينت براءته وعدم مسؤوليته عن ذلك، وإنما تتحمل المسؤولية بعض الفصائل التي انسحبت من المعركة.

كان حازما عندما يحتاج الأمر حزما، فقد رحلنا معه من وادي اليرموك إلى طفس ثم صيدا، وهذا الطريق مقطوع، وإنما نمر من خلف الرادار، وهذا المسلك الوحيد، فقال لنا: من نزل فلن نرجع له.

جرح في تل الجابية وتزوج وهو مصاب، وخرج إلى المعركة ولا يزال جرحه طريا، وما أكثر ما كان يجرح في المعارك.

كان كساب وقحطان وهما من الخوارج كانا في أفغانستان يبغضانه ومختارا جدا؛ لمعرفة مختار وكونان بخزاياهم وتنبيه الناس عليها، ولذلك كان الخارجيان يرفضان التفاهم معهما، وقد حاولا اغتيالهما.

اعتزل كونان جبهة النصرة بعد مشكلة مقتل أبي سيف الأحمر إلا أنه بعد أن رأى الضعف الذي نال الجبهة بعد انشقاقه أحس بالذنب، وقال: غلطنا وسنصلح قدر المستطاع، فهذه الجماعة بنيناها بأيدينا ولن نتركها، وعمل على إرجاع المنشقين. كما حاول إعادة عدد من الشباب الذين بايعوا تنظيم الدولة إلى جبهة النصرة، وتمكن بالفعل من ذلك بعد مناقشات ومناظرات.

كان يسارع إلى سد أي ثغر يجده خاليا، حتى لو لم يطلب ذلك منه أحد.
قاتل الخوارج وفك الحصار عن سحم بعد أن حوصر المجاهدون فيها، وأصيب في تلك المعركة.

خاض جميع المعارك مع مختار؛ سواء أكانت هجوما أم دفاعا، وكان فيها رأس حربة، ثم ذهب إلى بيت جن وهو يشعر ببعض الهضم لحقوقه، ولكنه قال: نحن نعمل للدين.

ولما كان الطريق إلى بيت جن مقطوعا ولا يمكن دخولها إلا عبر الأراضي التي احتلها اليهود فقد تردد كونان في البداية، وقال: لن أخسر ديني لأدخل بيت جن، ولكني سأسأل الشيخ فلان -لرجل من كبار أهل العلم- فإن أفتاني بالخروج خرجت، فاتصل بالشيخ أمامي وسأله، وقال: يا شيخ هم يهود ويحتمل أن نأكل ونشرب عندهم، وقد يغدرون بنا، فكان جواب الشيخ: إن كان خروجك إلى هناك فيه نصرة للمسلمين وفك للحصار عنهم فخروجك واجب، وعليك أن تعود من طريق تفتحه وليس عن طريق اليهود، فقام كونان وصلى ركعتين، ثم بدأ بترتيب أموره ليخرج.

وقبل ذهابه قال: أوصيكم فقد لا أعود، وقد لا نلتقي، أسألكم بالله هذا دين الله فإن لم ننصره نحن فمن ينصره؟ نحن لا نجاهد للجبهة ولا لأبي جابر (أمير النصرة في درعا)، رصوا صفوفكم وعليكم بالسمع والطاعة بالمعروف، فهذا جهاد أمة وليس جهاد النصرة وليس جهاد أبي جابر، ثم أوصى بأهله وكانت امرأته حاملا فولدت بنتا لم يرها.

وقد أخّر خروجه إلى بيت جن سقوطها، بل قام بفتح مناطق لم يكن أهل بيت جن يحلمون بالوصول إليها.

كان حريصا جدا على دماء إخوانه لا يدخل معركة إلا بعد دراستها دراسة وافية.
اتصل بي في معركة الهرة، وسألني: لماذا لم تبدؤوا إلى الآن؟ فقلت: أنا أنتظر

الإشارة، فغضب جدا، وقال: أنا أوصيت أبا فلان بإخراج الإخوة إلى جباثة من الساعة الثانية عشرة، ثم قال: نحن سنبدأ، فقلت له: لا نزال بالقحطانية، فاشتد غضبه، وقال: نحن نلعب؟ اتقوا الله، نحن بدأنا والشباب سيطروا على كذا وعلى كذا.

كان قائد معركة البعث، وكان فيها صائما، ورفض أن يفطر، وأبلى فيها بلاء حسنا.

كان يفتقر إلى مساعدين يحركهم، وكان لا يسير خطوة إلا بعد استفتاء أهل العلم.

شهادة الأخ أبي محمد الحوراني:

باسم الله والحمد لله.. وبعد؛ فالأخ أحمد بلاسمة الملقب (كونان) رحمه الله تعالى شق طريقه إلى الجهاد في سبيل الله تعالى وهو لا يزال طري العود غض الإهاب، فأهله أهل إيمان ربوه على الإسلام ومحبته ومحبة أهله، وعلى بغض الكفر والطغيان وبغض أهله، نفر مبكرا إلى درعا، وشهد أكثر غزواتها ومعاركها، خاض عشرات المعارك فأذاق أعداء الله من بأسه، وأصيب بجراحات عديدة.

ومن أشهر المعارك التي خاضها: بصرى الشام، والشيخ مسكين، ومدينة البعث، ودرعا، وتلول الجابية، والحمر، والحارة، والبردعية، وسرايا درعا، والقنيطرة وألويتها. فلله درّه ودرّ والديه على هذه الثمرة الزكية المباركة الطيبة.

كان رحمه الله تعالى حافظا للقرآن الكريم، تاليا له، عابدا لله تعالى، زاهدا في الحياة الفانية، فارسا في النهار مقارعا للنصيرية وحلفائهم.

سلوا عنه تلال درعا والقنيطرة، سلوا قرية جباثة الخشب وسراياها وتلها الأحمر.

سلوا سهل حوران، سلوا سراياه وألويته وكتائبه، سلوا مدنه وقراه، سلوا اللجاة وصخورها ووعرها، سلوا سراياها وقراها.

سلوا تلال البردعية في الغوطة الغربية (مزرعة بيت جن) لتخبركم عن ذاك الفارس المغوار الشهم النبيل، كم قارع أعداء الدين رصدا ونزالا وطعانا وإثخانا، نال منهم

قتلا وإصابات وجراحات، ونالوا منه كذلك إصابات وجراحات، ما بين إصابات خفيفة ومتوسطة وقوية حتى زاد عدد إصاباته عن العشرة.

لكن أعداء الله لم ينالوا من إيمانه وعزيمته وشكيمته وإرادته، كان صلب الإيمان والعقيدة، صلب الإرادة والعزيمة، لم تثنه يوما إصاباته عن مواصلة المسيرة في مقارعة أعداء الدين، فقد لبى بعد درعا واللجاة والقنيطرة نداء إخوانه في الدين أهل تجمع بيت جن لفك الحصار عنهم، كان عسكريا فذا مع أن آخر إصابة له في بطنه وكانت قوية إلا أنه لبّى داعي الجهاد فقارع النصيرية وحلفاءهم ما يقرب الشهرين في بيت جن على تلال البردعية.

في آخر أيامه رأى رؤيا في المنام أن دبابة تراه وتطلق عليه قذيفة تصيبه في وجهه.

وفعلا بعد أيام تكون إصابته الثالثة عشرة جراء دبابة أطلقت عليه قذيفة أصابته بيده ووجهه فارتقى شهيدا في سبيل الله تعالى رحمه الله تعالى.

كان في الجنوب السوري وبيت جن شعلة من النشاط في الرصد والقتال والنزال.
كان ينام قليلا وينهض قبل أن يستوفي حاجته من النوم.

تعب كثيرا في بيت جن؛ لقلة نومه نتيجة الرصد وترتيب الشباب وهيكلتهم وتوزيعهم على النقاط وتفقدهم وتفقد أحوالهم، ومع ذلك لم يكل ولم يمل رحمه الله تعالى.

كان مقتله -ولم يزل- جرحا عميقا في قلبي، فقد أحببت فيه صدقه، وعزيمته، وحسن أخلاقه، وتواضعه، وتمسكه بدينه، وحبه للشباب المجاهدين، وحسن العهد بهم بعد مقتل مختار رحمه الله تعالى أيام درعا إلى أن رحل عن هذه الدنيا، تقبله الله تعالى في عداد الشهداء.

كان رحمه الله تعالى يحمل همَّ أمة جريحة، فكان نعم الرجل برا بهذه الأمة المسلمة.

كان مجرد سماع اسم كونان وصوته على القبضة يشعر الشباب بالطمأنينة والراحة النفسية، والشيء بالشيء يذكر بمجرد سماع صوت أو اسم مختار (مروان) كونان (عزام) أبو خليفة (نسيت ترميزه) أبو المغيرة (حسام)... رحمهم الله تعالى فإن معنويات الشباب في أرض المعركة اقتحام -إسناد -قطع -إخلاء- ثقيل... ترتفع أكثر جدا، مع العلم أن هؤلاء القادة العسكريين بلا مبالغة في مقدمة الصفوف أمام الشباب في الاقتحام رحمهم الله تعالى.

رحمك الله تعالى يا كونان.
كان قائدا عسكريا فذا بكل ما تحمله هذه الكلمة من معان ساميات فريدة.
وقد سمعت طرفة حقيقية عن معركة تحرير مدينة الشيخ مسكين ولم أشهدها؛ لأني كنت مصابا جراء معركة قبلها أقعدتني الفراش مدة من الزمن.

فقد كان يتردد على القبضة أسماء كونان وسيلفر وبوتكس (ألقاب لقادة عسكريين) فالعسكريون ينادون على هؤلاء الثلاثة على القبضة:
كونان كونان
سيلفر سيلفر
بوتكس بوتكس
فدخل أحد عسكري الجيش الحر المشاركين في المعركة على القبضة، وقال: أشعر أني في فيلم كرتون وضحك -مع العلم أن المعركة كانت حامية الوطيس وقد زلزلت أركان العدو-.

من الصفات المميزة التي تميز بها كونان رحمه الله تعالى حرصه على دماء إخوانه في المعارك، فكان ترتيبه للمجموعات واختيار قادات المجموعات اختيارا حسنا موفقا لا يزج بالجنود زجا دون تفكر وروّية.

وكنتَ تشعر بمحبته الصادقة للشباب، يرفع معنوياتهم، وعنده محبة خاصة للمرابطين خاصة الذين يطيلون رباطهم، فكان يعتمد عليهم بعد الله تعالى في المعارك، وكونان يذكرنا بتصرفاته هذه بمختار وأبي المغيرة وأبي خليفة رحمهم الله تعالى، فنعم العسكري كان.

ومما يميزه حسن تلاوته للقرآن بصوته الخاشع وكأنما تسمع تلاوةً صادرةً من قلبه.
ومن صفاته أنه كان يحمل المسؤولية مسؤولية الدين والدفاع عنه وعن أهله.
وكان حازما في موقع الحزم، لينا في موقع اللين، دائم الابتسامة.

كان رحمه الله تعالى يهتم بالرصد بشكل كبير قبل الانطلاق لأي معركة، حتى لو أخذ العدو نقطة فلا يتقدم بالشباب حتى يستطلع بنفسه النقطة قبل أن يتقدم بالشباب، وهذا يدل على حسن تخطيطه في إدارة المعارك وحفظه لدماء إخوانه.
أذكر من مواقفه الحازمة عندما كان في بداية تشكيل جند الملاحم في درعا وهؤلاء الشباب رفضوا أن يشاركوا في المعركة الداخلية بين جبهة النصرة وفصيل شهداء اليرموك (بايع تنظيم الدولة) وكان تعداد جند الملاحم يزيد على 200 شباب وكان أكثرهم من اقتحاميي الجبهة، وبعد أن خاض هؤلاء الشباب معركة تحرير بصرى الشام وكانت لهم بفضل الله تعالى قوة ضاربة في ميزان المعركة وبعد الانتصار ببضعة أيام اجتمع العسكري العام لجند الملاحم مع كونان وبعض العسكريين ومجلس الشورى، ومن أمانة توصيل الخبر سواء أكان حسنا أم سيئا فقد قام العسكري العام بإخبارهم أن أحمد العودة قائد شباب فصيل شباب السنة (فصيل جيش حر) يطلب من جند الملاحم أن ينضموا إليه، فكان من ضمن المتكلمين كونان، وقال للعسكري العام: هذا الكلام مرفوض قطعا وغير قابل للنقاش، وبهذه الجملة فقط أغلق كونان هذا الموضوع لِمَا استقر في ذهن كونان والعسكريين تبعية أحمد العودة الصارخة لغرفة الموك، فليس مجرد تبعية أحمد العودة للموك تقتصر على تحصيل السلاح والذخائر منها، إنما تنفيذ أوامر الموك حرفا حرفا على الأرض من تغيير المعارك أو إيقافها.

كان فصيل جند الملاحم يعاني من نقص العتاد والذخيرة والمال؛ لأنه تشكيل ناشئ، ومع ذلك لم يرضخ كونان ومجلس الشورى لهذا الطلب الذي حاول أن يبتزهم به أحمد العودة؛ إذ إنه طالب بإعادة السلاح والذخيرة التي أعطاها لجند الملاحم من أجل معركة تحرير بصرى الشام.

علما أن كونان ترك جبهة النصرة سنة تقريبا ثم عاد لها، وكان عوده محمودا، فرح شباب النصرة بعودته لما يتميز به من رفيع الأخلاق والاستقامة على الدين والعسكرة المتميزة، رحمه الله تعالى وأعلى درجته في الجنة.

شهادة الأخ قسورة الأردني:

كان كونان رحمه الله صاحب عبادة عظيمة لا يدع قيام الليل أبدا ولو كانت المعارك على أشدها، فلا بد أن يصلي ولو لمدة نصف ساعة قبل الفجر، مع شدة انشغاله خاصة في المدة الأخيرة في بيت جن.

في معركة القنيطرة كان يتابع بنفسه كل شاردة وواردة؛ فيتابع أمور المشاة والمدفعية والإخلاء وغيرهم، ومعه قلم ودفتر يسجل فيه الملاحظات ويسد النقص، فينقل من هنا إلى هنا ومن هنالك إلى هناك.

لم يكن يعرف الاستسلام، بل يقاتل إلى آخر رمق بذكاء ودهاء، وكان عمله متكاملا.
كان حريصا على جلب أصحاب المواهب والخبرات ويستخدمهم في ضرب النظام والإثخان فيه، وقد ألزمني مع بعض الإخوة بدورة للتفخيخ خلف خطوط النظام، وأرسل بالفعل بعض الإخوة لضرب النظام من الخلف وعملوا هناك.

وكان كثير العمل لا يهدأ أبدا، ونومه قليل جدا، حتى إنني كنت أضع يديه في جعبتي عندما يكون ردفي على الدراجة النارية حتى لا يقع إذا نام أثناء ذلك، فقد كدت مرارا أن أقع بحادث نتيجة اختلال توازنه بعد نومه أثناء ركوبه خلفي على الدراجة النارية، وهمه في صدره عظيم لنصر الدين والذود عن الأمة.

كانت علاقته مع الفصائل جيدة، ينسق معها جميعا، ويستخدم الحزم إن احتاج إليه في حال تخاذل بعضها، وعامة الفصائل تحبه، وكان يريد أن يضخ في المعارك شباب عامة الفصائل ويشركها معه.

ذهب إلى بيت جن ليمنع سقوط ذلك الثغر الهام في يد العدو، وما إن وصل حتى بدأ العمل للمعركة التي خطط لها وهي معركة تحرير حضر، ولكن لم يجد العدد الكافي فقد استشهد معظم الكتيبة التي كانت في بيت جن والتي كان يريد أن يعمل بها، فذهب إلى الفصائل يلتمس منها النصرة والمشاركة في العمل ولكنهم خذلوه في ساعة الصفر، فعندما حان وقت العمل وجد أن من كان وعد بتقديم مائة لم يقدم سوى عشرة، ومن وعد بتقديم رشاشي دوشكا لم يقدم شيئا، ففوجئ بذلك، ولكنه لم يتراجع، فدخل المعركة بالإخوة الذين جاؤوا معه من درعا والكتيبة التي كانت في بيت جن، وبدأ بتسيير المفخخة الأولى، ولكن لغما انفجر بها ونجا سائقها، فأدخل المفخخة الثانية -ودعا قبلها دعاء الاستخارة- وضربت العدو ضربة أليمة، ولكن لم نتمكن من السيطرة على حضر لقلة الأعداد.

ثم بدأ النظام حملته على تلة البردعية ومحور كفر حوى، وتمكن من احتلال التلة، فقمنا بالرصد، وكان لا بد أن يرصد بنفسه، ولا يكل ذلك إلى أحد، وقبيل الفجر شن كونان بالشباب هجوما، وكان يتقدم الشباب، وتمكن من استعادتها وأسر أربعة أسرى، إلا أن النظام ركز قواته لاحتلالها واحتلال تلة البردعية، وحاول كونان كثيرا مع الفصائل ليشركهم بالمعركة، واشتد هجوم الجيش فاستشهد كونان في تلة البردعية، وبعد مقتله سقطت كفر حوى.

كان كونان يحب مختار كثيرا، ومختار استشهد بقذيفة دبابة، فقلت يوما لكونان: كأنك تريد أن تستشهد بقذيفة دبابة وتتشقف، فضحك، وبالفعل استشهد بقذيفة دبابة بترت يده وقسما كبيرا من شقه الأيمن، رحمه الله.

استشهاده:

يقول أبو قدامة معان: رأى كونان قبل استشهاده بمدة أنه دخل الجنة مع اثنين من إخوانه، فجاء الشيخ أسامة بن لادن وأخذهم إلى مكان بعيد من الجنة، فوجدوا حفرة على شكل نجمة سداسية ويظهر فيها عيون غاضبة، فتفل، ثم قال الأخ الشرعي: هل تعلم لماذا هو غاضب؟ لأنه حاقد على كونان وأبي العيناء، فسألت الدكتور العريدي عن تأويلها، فقال: اليهود يكيدون لكونان وأبي العيناء.

ويقول أبو طه: رأى كونان في منامه أنه يقتل في منطقة فيها تلال وخضار، فكان يسألني عن منطقة تشابه ما رأى في الغوطة الشرقية، فلم أعرف ذلك، فلما خرج إلى بيت جن في الغوطة الغربية رأى فيها تلك المنطقة.

ويقول يحيى: رأى كونان في منامه أنه يتزوج الثانية، ففسرها له أبو عمر الشامي أنها الشهادة.

ويقول أبو فارس طبية: قلّ طعامه قبل مقتله جدا، فكان لا يأكل إلا ما يسد الرمق.
بعد إخفاق معركة فك الحصار عن بيت جن تسلم كونان منصب القائد العسكري لبيت جن، وكان يتقدم جنوده في كل معركة سواء أكانت هجوما أم صدّا، وفتح عملا للسيطرة على قرية كفر حوى فتمكن من تحريرها، ثم بدأ النظام حملة عنيفة جدا لاحتلال بيت جن، وثبت كونان وجنوده ثباتا عظيما وقاوموا آلة النظام الهمجية البربرية بكل ما أوتوا من قوة، وكثر فيهم القتل والجراح.

يقول الأخ يحيى: اشتدت المعارك في تلة الزيات في بيت جن، ولعظم خبرته العسكرية كان كونان يتمكن من صد الجيش بعدد قليل من المجاهدين، خمسة أو ستة، وقد أصيب بطلقة في يده بطلقة أكاي فرجع إلى المقر، وأجرى عملية في المقر -أجراها له مسعف كان عسكريا مع النظام ثم انشق عنه وانضم إلى المجاهدين- ثم عاد إلى أرض المعركة.

وفي إحدى معارك الصد أصيب كونان في يده، وبعد ذلك بأسبوع ذهب إلى نقاط الرباط ليشارك في التصدي لهجمات النظام، وهناك كان على موعد مع الشهادة؛ حيث أصابته شظايا من قذيفة دبابة فارتقت روحه إلى بارئها، رحمه الله.

الخاتمة

وبعد؛ فسيرة هذا البطل من أبطال أمتنا دليل جديد من الأدلة التي لا تنتهي على عظمة هذه الأمة وخيريتها، وأنه لو خلى أذناب الغرب من الطواغيت بينها وبين أعدائها لغيرت حال الذل والمهانة والضعف الذي يرسف المسلمون اليوم في أغلاله ويرزحون تحت وطأة قيوده ويعانون الأمرين.

سيرة هذا البطل تعلمنا أن من يريد نصرة دين الله والدار الآخرة لا يصده عن الجهاد والبذل والتضحية والعطاء هضمُ حقه وبخس مكانته، فإنما التجارة مع الله والعمل لله وليس لحزب أو جماعة أو فصيل أو شخص أو فئة.

سيرة هذا البطل توضح بدون أدنى لَبْس أو غموض ألا خير في أعدائنا على اختلاف نحلهم ومللهم، وأن العداء بيننا وبينهم عداء عقدي متجذر، والغبي كل الغبي من ينخدع بمعسول كلامهم أو فتات الأسلحة التي يرهنون بها القرار ويسيطرون بها على المشاريع ويتحكمون من خلالها بالخطط والمعارك.

رحم الله أبا حذيفة الأردني رحمة واسعة، ورفع درجته في الجنة، وعظم أجر الأمة بفقده، وأخلفها خيرا منه، وجمعنا معه مع سيد الخلق محمد صلى الله عليه وسلم في جنات ونهر في مقعد صدق عند مليك مقتدر، والحمد لله رب العالمين.

الفهرس

مقدمــة 1

ولادته ونشــأته 3

زواجــه 4

نفيــره إلــى الجهــاد 4

ســبب تلقيبــه بكونــان 5

أخلاقــه 6

شــجاعته 8

فقهه العســكري 10

موقفــه مــن الخــوارج 12

عبادته 13

في بيت جــن 14

شــهادة أبي الحــارث الأردنــي 24

شــهادة أبي المغيــرة الحــوري 26

شــهادة أبــي حســن درعــا 28

شــهادة أبــي رغــد الباشــق 31

شــهادة أبــي محمــد الحورانــي 34

شــهادة قســورة الأردنــي 38

استشهاده 40

الخاتمــة 41